

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[355] الإسلامية أوامر الآيات أعلاه، والتي أنزلت على النبي (صلى الله عليه وآله) ومنحته هذه الصلاحية، وتعبدت الناس للقضاء على جذور الفساد؟ إلا أن ممّا لا شكّ فيه أن هذه الأعمال وأمثالها، خاصّة وأنّها مطروحة كسنة لا تقبل التغيير، لا يسمح بها كتصرّف شخصي، وتمسّك برأي خاصّ، بل تجوز فقط بعد إذن ولي أمر المسلمين وحكّام الشرع بها. 5 - سنن الإمام الثابتة: قرأنا في الآيات السابقة أن القرآن ذكر أن إحدى سنن الإمام التي لا تقبل التغيير هي إقتلاع جذور التآمر بهجوم عامّ، وقد كانت هذه السنة جارية في الأمم السابقة. وقد ورد نظير هذا التعبير في مواضع أخرى من القرآن، ومن جملتها ما ورد في الآية (38) من سورة الأحزاب هذه، فبعد أن أجاز سبحانه مخالفة سنة جاهلية خاطئة وإلغائها في مسألة مطلقة الابن بالادّعاء، يقول: ليس للنبي أيّ ذنب إذا ما نفّذ أوامر الإمام مهما كانت. ثمّ يضيف تعالى: (سنة الإمام في الذين خلوا من قبل وكان أمر الإمام قدراً مقدوراً). وفي الآية (43) من سورة فاطر، وبعد أن هدّد الكافرين والمجرمين بالفناء والهلاك، يقول سبحانه: (فهل ينظرون إلاّ سنة الأولين فلن تجد لسنة إمام تبديلاً ولن تجد لسنة إمام تحويلاً). وفي الآية (85) من سورة غافر، وبعد أن صرّح بأنّ إيمان الكفّار العنودين من الأقوام الماضين عند مشاهدتهم عذاب الإستئصال لم ينفعهم شيئاً، يضيف: (سنة الإمام التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون). وفي الآية (23) من سورة الفتح، وبعد أن ذكر إنتصار المؤمنين وهزيمة الكفّار في الحروب، وأنّ ليس لهم ولي ولا نصير، يضيف: (سنة الإمام التي قد خلت من قبل